ضحكوا وكم خذلوا . وكم تحمست وخذلت معهم .

ـ في مدينتي الاندلسية ...

ـ نعم ماذا هناك ؟ حدثني عنها اليوم وغدا وبعد غد وفي كل يوم آت .

وعرفت منه انه لن يعود الى وطنه مباشرة ، وانه يتعلم الانكليزية ليستطيع التنقل بين بلدان اخرى . وحدثها عن مشاكلهم الاجتماعية والاقتصادية ، فكأنها تصغي الى عربي من بلدها يحدثها عن طموحه وآلامه وامانيه وعما يريد لوطنه حين يعود اليه .

قطع يوما حديثه ليعلن انه مسافر بعد عشرة ايام . رأت شرودا على وجهه فاجابته ضاحكة :

ـ سنلتقي في الاندلس .

ارتسم حزن على عينيه وخيبة امل فاكملت :

ـ انت نفسك تسميها الاندلس فلم ازعجتك هذه التسمية مني ؟

فازدادت مظاهر الحزن عليه وصمت .

كانت في حاجة حقيقية لاستنساخ مادة الدرس فمكثت في الصف فترة الفرصة ، وسمعت الاسباني يسألها ان تنزل لتشرب قهوتها . كان في صوته نبرة آمرة فقالت انها واثقة الان من اصله العربي ، ولكنه لم يبتسم واعاد قوله بلهجة صارمة فتبعته . وبدأ يعد لها القهوة ثم توقف . وظهرت عليه كآبة . قال انه كذب عليها امس فهو مسافر بعد غد . سألته :

ـ لم كذبت ؟

ـ قال : كي اخفف عليك التفكير في امر سفري .

وعجبت لقوله « ما اهمية ان يسافر هذا الاسباني اليوم او بعد سنة ؟ »

واستلفت نظرها منظر كرسيه الفارغ في اليوم التالي وانتظرته ان ينبع كعادته من بين الطلاب المزدحمين ولكنه لم يظهر . توقعت نداءه لها (ابنة عمي) ولكن الاجانب كانوا يحيطون بها . اقتربت من الالة والكرسي بعد فارغ . دفعها حشد من الطلاب الى الالة ولم يظهر ابن عمها . اسقطت قطعة النقود ، فكان قربها تلميذ ينتظر دوره ، فوجدت نفسها تسأله عن الاندلسي . اجاب : بانه سافر امس .

ـ ولكنه قال ان موعد سفره الغد . هل انت متأكد انه سافر ؟ أأنت متأكد ؟.

كان التلميذ قد ابتعد عنها . هل تسأل اخر ؟ الاخرون ينتظرون دورهم لاخذ قهوتهم . ضغطت الازرار والكرسي الفارغ يقول لها الف حديث . حملت فنجانها ومشت . رشفت منه رشفة فتذوقت طعما جديدا . مسحت عينيها فرأت قهوتها ممزوجة بالحليب .

عادت عيناها تمتلئان بالدموع ، وهي لا تدري اين تقودها قدماها ولا تدري ماذا تفعل . الذي تدريه انها ترجو الا تكون قد اضافت الى مخزن الماضي قصة اندلسية .

ديزي الامير

منشورات « دار الاداب »

تطلب في القاهرة

من

مكتبة مدبولي

٦ ميدان طلعت حرب

(سليمان باشا سابقا)

الكوز

.. وامد حبلا من رماد يدي ، يا مطر النسيم ،
الى يديك
لاحس في شفتي رعشة وجنتيك
لاحس وهجا في يديك
لمحا من الماضي ، حرارة خبز امي ،
وهج بسمتها الحنون
أو دفء قبلتها وهمس صلاتها في فجر عيد
ويدي تحس نداوة العشب الحصيد .
يا ملح اول دمعة كانت غمائم في عيوني
يا طعم اول قطرة من ثدي أمي في شفاهي .
دعني احسك كالعبير
كالدفء في وجنات طفل ..
.. كالنسيم يمر بعد ضحى مطير .
دعني احسك يا الهي
كحليب أمي في شفاهي .
يا رقدة فوق الحصير
والماء كالباور في كوز الفخار
وشجيرة اليقطين ، فوق السقف ، خضراء الثمار
والظل في البستان سري كما التف النعيم .
يا قطرة من نهرنا المنسي اطفأت الجحيم
يا قطرة من نهرنا المنسي ، يا مطر النسيم
اطفيء سرابا في شفاهي
اطفيء صحارى في الضمير .
يا قطرة من نهرنا المنسي ، يا خبز الكفاف .

امطر على شفتي يا كوز الفخار
واهبط على قلبي ، على قلبي ، على الارض البوار .

موسكو

حسب الشيخ جعفر